جنوب السودان

وصناعة التآمر ضد ديار المسلمين

تأليف

الدكتور عبد العظيم الديب

الأستاذ بكلية الشريعة - جامعة قطر

مكتبة السنة

الدار السلفية لنشر العلم



دار تراثية للنشر والتوزيع والطباعة والبحث العلمي وتصدير واستيراد الكتب
القاهرة : ٨١ شارع البستان ناصية شارع الجمهورية - عابدين - تليفون ٣٩٠٠٢١٨
فاكس : ٣٩٢٦٢٥٠ - تلكس : TLTHRB UN٢١٧١٩ - ص.ب ١٢٨٩ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وإليك المصير، اللهم إنا نعوذ بك من الخطأ والخطل، والخلل والزلل، وسيء القول والعمل، ونصلي ونسلّم على صفوتك من خلقك، وخاتم رسلك؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته، واهتدى بهديه، وعمل بسنته، إلى يوم الدين.

وبعد..

فإن الأمم الناهضة فى حين نهضتها تُحسن قراءة تاريخها، فتحسن النظر إلى واقعها، ومن ثَم تعرف كيف تستشرف مستقبلها، وتخطط لغدها، وتتبين مواطىء أقدامها، فتمضى صعداً فى طريق القوة والمجد.

أما فى حالة التدهور والانحطاط، فإن الأمة لا تحسن قراءة تاريخها، ولا النظر فى واقعها، وبالتالى لا تعرف كيف تنظر فى مستقبلها، ولا تدبّر أمر غدها، ويضيع منها الطريق، وتضلّ خطاها، وتلتوى عليها المسالك والدّروب، فتدور حول نفسها، وتتعذر عليها الرؤية، وتصنع بنفسها ما يريد عدوّها أن يصنعه بها!

واليوم نرى أمتنا ـ للأسف ـ قد وقعت فى هذا المأزق الخطير، فلا هى تحسن قراءة تاريخها البعيد، ولا رؤية تاريخها القريب!

أوقعها فى ذلك كيدٌ خبيث، وتدبيرٌ محكم، من أعدائها،

ثم غفلة وسذاجة من بعض أبنائها، الذين أملى لهم الاستعمار، ومكن لهم ـ قبل أن يرحل ـ من مراكز الثقافة، والفكر، والإعلام، والفنون، والتربية، والتعليم، فتولّوا تهْميشَ العقل العربى المسلم، وفرغوه من كل ثقافة جادة، ومعرفة بثقافة أمته، ومشكلاتها، والتبصر فى أسبابها وجذورها، والبحث عن حلها وعلاجها.

وشغلوه ـ العقل ـ بسفاسف الأمور وتفاهاتها، من مثل: المشوار الفنى لفلان ولفلانة، من الممثلين والممثلات، الأحياء منهم والأموات! وأزمة النص المسرحى، وأزمة المسرح الخاص والمسرح الحكومى، ودور الأغنية ووسيلتها فى إصلاح حال الأمة!!! مما هو مقرر علينا يوميًا، ورقصوا فوق الكعبة فى مهرجان المسرح، وجعلوا ذلك إبداعًا، وسخروا من المسجد، والأذان، والصلاة، والوعظ الدينى، فى مهرجان أفلامهم التسجيلية، وسمّوا ذلك (علاجًا) للزواج على الطريقة المصرية.

أما أنباء العالم فيكفينا منها: أخبار كلبة بوش وفضائح نانسى والخصام بين الأميرة ديانا وزوجها تشارلز، وانفصال الأمير أندرو عن زوجته ساره، ثم زواجها المقبل من فلان وزواجه المقبل من فلانة.

أما العنتريات الكروية، والدورى والكأس، والصياح الذى يصم آذاننا كل يوم تقريباً: «جوووون، جووووون ـ يا خسارة ياولاد» ، والجنون الذى وصل بنا إلى مناقشة أسباب الهزيمة الكروية أمام إحدى الفرق الإفريقية فى مجلس الشعب، على حين عندما اندحرنا أمام إسرائيل فى ذلك العام الأسود ١٩٦٧م رأينا هذا المجلس نفسه يرقص، (إي وربى، رأينا الرقص حقيقة لا مجازاً) طرباً لأن (الزعيم) باقٍ فى مكانه، و رجع فى كلامه ولم (يتنحّ) عن الكرسي.

أما زهرة شبابنا الذين ذهبوا جزَر (أي طعام) الكلاب والذئاب والضباع فى صحراء سيناء (فقدنا يومها أكثر من

عشرة آلاف من خيرة شبابنا [1]، وأما عاصمتنا التى كانت مستباحة؛ إذ لم يكن بين القاهرة وقوات إسرائيل على شاطىء القناة جندي واحد (ليس من عندى، بل باعتراف الزعيم نفسه فى إحدى خطبه العامة) وأما جيشنا الذى ذهب بدداً «كل فرد ينسحب على مسئوليته الخاصة»، وأما سلاحنا الذى ذهب غنيمة باردة، وأما اقتصادنا الذى انهار من يومها، وأما كرامة أمتنا التى ديست فى الوحل .... كل ذلك لا يساوى شيئاً، ولا يستحق المساءلة، ولا يحتاج إلى التحقيق، أو تقصى الحقائق، مثل الهزيمة الكروية!

بهذه الثقافة المزيفة، بهذا العقل المغيب، أو المهمش، نتناول قضايا أمتنا، جاهلين تاريخها البعيد، عُمْى البصر والبصيرة عن تاريخها القريب، وسَلْ من شئت من عامة

(١) اقرأ كتاب (مذبحة الأبرياء) للكاتب المعروف «وجيه أبو ذكرى»، فهو وثيقة خطيرة فى تاريخ هذه النكبة.

المثقفين، بل من خاصتهم، بل من المتخصصين (الأكاديميين) فى التاريخ، عن مآسينا فى إريتريا، وأوغندة، والصومال، والحبشة، وزنجبار، والسنغال، ونيجيريا، وسيراليون، وكل دول إفريقية، وجنوب السودان، والفلبين، وبورما، وفطانى، وإندونيسيا، والهند، وكشمير، وسل من شئت عن مآسى الإبادة والمذابح للمسلمين فى الجمهوريات الست التى اغتالها الاتحاد السوفيتى، (أيام أن كان) وفى ألبانيا، وبلغاريا، ويوغسلافيا، وغيرها وغيرها....

هل تجد من يدرى عن ذلك شيئًا؟؟ وهل حوت مناهجنا الدراسية سطوراً عن ذلك؟؟ وهل حوت مادة ثقافتنا وإعلامنا لمحة عن ذلك؟!!

إننا لم نسمع عن (البوسنة والهرسك) إلا من الإعلام الغربى، ولم نقرأ عن مأساتنا هناك إلا نقلاً وترجمة عن أقلام الغرب!!

ونتناول أنبـاء المآسى والمجـازر والتنكيل هناك بأسلوب عجيب غريب، يوحي بأنّ هؤلاء ليسوا جزءاً، منا وليسوا بضعة من جسدنا، وليسوا من لُحمة نسيجنا (حاشا جماعة من أبناء أمتنا، كانوا حسنات لها، أذهبن شيئاً من سيئات الإعلام «الحكومى» والموقف الرسمى) .

بهذه الثقافة المزيفة، وهذا العقل المهمش المغيب، تستقبل أخبار السودان، وما يجرى فى جنوبه وشماله، فيجوز على كثير منا هذا التشويش وهذا التضليل، (وينطلى) على الكثيرين كلام (المهمَّشين والمهمَّشات) عن (أمن مصر) و(البوابة الجنوبية) و(معسكرات التدريب) و(تصدير الإرهاب) و(محور الخرطوم طهران) و..... و.....

وكأن السوادن (المسكين) قد فرغ من كل مشاكله الداخلية والخارجية، ونجا من كل الدسائس التى تدبر ضده، ومن كل المكائد التى تحاك له، جزاء وفاقًا على نفض يده

وتذمره من اتفاقيات الإذلال والامتهان، وتوجهه إلى حل مشاكله حلاً داخلياً، بإنتاج غذائه بيده، وفى طين أرضه، حتى تحررت إرادته.

كأن هذا السودان صار هو الخطر المحدق بمصر، بل وبغير مصر من بلاد العروبة... (أمجاد ياعرب أمجاد) !!!

أما إسرائيل، فقد صارت شريك (السلام)، والأخ الشقيق الذى نطلب منه (صلحاً تاريخياً مع العرب). وأما (جون جارنج)، الذى تدعمه إسرائيل، وتتناقل الإذاعات العالمية زيارته لإسرائيل، وتحالفه مع إسرائيل... (جون جارنج) سليل مجلس الكنائس العالمى الذي يرعاه (كارتر) الرئيس الأسبق لأمريكا... (جون جارنج) زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان، والقوة الفعالة فى المعارضة السودانية، التى ترعاها (كثيرٌ) من الدول العربية، وتفسح لها فى أرضها، وإعلامها، وتدعمها بأموالها.

(جون جارنج) تغدق عليه بعض الدول العربية المال والسلاح، وتتحدث عن المعارضة السودانية (لتحرير السودان) وهي لا تدري ـ أو لعلها تدري ـ أن المقصود هو تحرير السودان من العروبة والإسلام!!

ومن عجب أن كثيراً من زعماء السودان المخضرمين ينضوون الآن تحت جناح (جارنج)؛ فهو المعارض الذي يملك جيشاً وسلاحاً، ومن هؤلاء الزعماء من كان يحارب (جارنج) أيام كان في السلطة، ويعرف تماماً مآرب (جارنج) وغاياته ..... ولكنه (العقل المغيب)، ولا تقول هنا (المهمش).

* * *

ثم أما بعد:

هذه الصفحات كنت قد كتبتها فى سنة ١٩٦٤م، ففى أكتوبر من ذلك العام سقط الحكم العسكرى الأول فى السودان، حكم إبراهيم عبود، وكان السبب المباشر لذلك؛ الرصاصة التى قتلت (القرشي)، أحد زعماء طلاب جامعة الخرطوم، حين اجتمعوا فى رحاب الجامعة، يتدارسون مشكلة الجنوب.

فى ذلك الوقت كنت مقيماً فى السودان، ورأيت كيف استطاع شعب السودان الأعزل أن يثأر للقرشى بإسقاط النظام.

يومها لم يشغلنى الإعجاب بشعب السودان عن البحث عن جذور (مشكلة الجنوب) التى كانت السبب فى هذه الزلزلة التى ذهبت بحكومة وأتت بأخرى. ومن هنا كانت هذه الصفحات التى أقدمها اليوم كما كتبتها منذ ذلك

التاريخ فلم أجد فيها شيئًا يحتاج إلى تغيير، فبالرغم من أن مشكلة الجنوب صارت اليوم غيرها بالأمس؛ فلم يكن أكثر الناس تشاؤمًا يظن أن الأمر سيصل بجنوب السودان (وجون جارنج) إلى هذا الوضع الذى هو فيه اليوم.

أقول: بالرغم من هذا التحول البعيد المدى فى مشكلة الجنوب، فما زالت حقائق التاريخ، وجذور المشكلة، وكيف غُزلت خيوطها، وكيف نسجت شباكها، فى حاجة إلى أن نُعَرِف أخبارَها، وأن تُكشف أستارُها، بل ربما كانت الحاجة إلى ذلك اليوم أكثر منها بالأمس.

حين نعى جذور هذه المشكلة (مشكلة جنوب السودان) سنرى أن (جون جارنج) لا يعمل وحده، إنه جزء من آلة ضخمة، تعمل على تفكيك العالم الإسلامى كله.

إنه خطوة ـ طالت أو قـصـرت ـ فى رحلة طويلة، (استراتيجية) بعيدة، تقول، وتعلن صراحة: «إذا كنا قد

أخرجنا المسلمين من الأندلس بعد أن مكثوا بها أكثر من ثمانمائة عام، فإننا قادرون على استعادة كل ما فقدناه من أملاكنا فى إفريقية، وفى الشمال الإفريقي، وفي مصر، وفي الشام، بعد ثمانمائة أخرى، حتى نرد العرب (المسلمين) إلى جزيرتهم».

هذا الكلام مكتوب ومنشور، ولكن القوم يعتمدون على أننا لا نقرأ، وإذا قرأنا ننسى سريعًا، ولا نتذكر، بل ربما لا نفهم، وإذا فهمنا قد لا نصدق! أى أنّ عقلَنا لا يستطيع أن يستوعب هذا الهدف الذي يخطط له مئات السنين.

وكل ما يجرى على أرض الواقع العربى ـ للأسف ـ يصدّق ذلك.

ولولا ثقة فى وعد الله الذى لا يتخلف ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** ﴾ [سورة الصف:٩] لولا ذلك، لكان لهم ما يريدون.

ولكن الله غالب على أمره، وهو ولينا، ونعم المولى ونعم النصير.

وهو وحده المستعان على كل بَلِيّة.

أبو محمود/ عبد العظيم محمود الديب

مدينة نصر - ١٥ صفر ١٤١٣ هـ

١٦ اغسطس ١٩٩٢م

* * *

جنوب السودان

مازالت مشكلة الجنوب فى السودان جرحًا نازفًا برغم كل الجهود المبذولة والنوايا الصادقة الخالصة من الرجال الأبرار.

وحسبنا أن نعود إلى جذور المشكلة لنسأل التاريخ:

١) لماذا كان فى السودان جنوب وشمال؟

٢) لماذا لم يكن السودان سودانًا فحسب؟

السودان والتاريخ:

شهد مطلع القرن التاسع عشر خروج المستعمرات الأمريكية من يد المستعمرين الأوروبيين، كما استنزفت ثروات آسيا، فتطلعت عيونهم الزائغة تبحث عن مجالات أخرى تنهبها لتعوض بها ما فقدته فى أمريكا وما نضبت فى آسيا.

ولعله لم يكن من قبيل المصادفة أن شهد مطلع القرن

التاسع عشر أيضاً: ظهور أبحاث الرحالة والمستكشفين، التى جاءت تؤكد أن أفريقيا قارة بكر، ومخازن غنية بالمؤن، ومناجم متخمة بالثروات، وتحلبت أشداق الاستعمار، وسال لعابه، وبدأت إنجلترا وفرنسا والبرتغال تلتهم القارة من أطرافها.

وآنذاك خرجت الأخبار بأن بلاد السودان بلاد خالية من القوة التى تحميها؛ وذلك بسبب تصارع ممالكها فيما بينهم: (سلطنة الغور) فى الغرب و(مملكة الفونج) فى الشرق و(مملكة بربر) و(مملكة تقلي) فى جبال النوبة، وأن البلاد لقمة سائغة، وهنا تحفز الاستعمار وأوشك على الانقضاض!!

ولكن شاءت الأقدار أن تنقذ السودان من الاستعمار الأوروبى، فسبقت إليه الدولة العلية ـ دولة الخلافة الإسلامية: تركيا ـ حين استنجد ملك (بربر) فى سنة

١٨١٣م وسلطان (دار فور) فى سنة ١٨٢٠م بمصر بسبب اشتداد النزاع والصراع.

وجاءت جيوش محمد على والى مصر باسم الخلافة العثمانية، وأعادت للسودان الأمن والاستقرار، وأتمت توحيده فى دولة واحدة متماسكة، وكانت المهمة سهلة ميسرة، فقد ساعد جيوشَ الخلافة كثيرٌ من زعماء السودان الذين فهموا الروح الإسلامية التى جاءت بها، وأبرز مثل على ذلك (الزبير رحمت باشا) الذى لم يكتف بالانضمام بإمارته؛ بل أخذ فى إخضاع المناطق المجاورة له بالحجة والإقناع، وبالقوة حين لا ينفع الإقناع، وكان هو الذى ضم كل غرب السودان.

وبهذا كان السودان أسعد حظًا من جيرانه، فقد أفلت من الاستعمار الأوروبى الذى بدأت مباضعه تعمل فى تمزيق القارة البكر.

ولكن الاستعمار لم يسلم بهذا، وهاله وأفزعه ـ أيما هول وفـزع ـ أن تكون فى قلب القـارة دولة مـوحـدة بهـذا الاتسـاع، وتنعم بالأمن والهـدوء والاستقـرار، والأخطر من ذلك يشع عليهـا نور الحـضـارة الإسـلامـيـة وضـوء الدين الإسلامى.

ولو كـان الأمر يقف عند حـدود السـودان لهـان الشـأن؛ ولكن الخطب أخطر وأكبر. فكيف يتمكن الاستعمـار من إتمام سيطرته على قـارة إفريقـيـة وفى وسطهـا هذه المنارة؟ كيف يتمكن من نهب القارة وفى قلبهـا دولة قوية مترامية الأطراف تشع حضـارة إسـلاميـة وتنشر الدين الإسـلامى، فيفزع ذئاب الاستعمار؟

ومن هنا لم يسلم الاستعمـار بالهـزيمة، ولـم يغـمض له جفن، وراح ينفث سمومه وأحقاده. ولذا تعرض السودان لما لم تتعرض له دولة من الدول.... تعرض السـودان لمؤامرات

استعمارية دائبة متصلة، هدفها تفتيت وحدة السودان (أكبر دولة فى قلب إفريقيا) والقضاء على الحضارة الإسلامية والدين الإسلامى.. وتشابكت حلقات هذه السلسلة من الاعتداءات والمؤامرات الاستعمارية. وما يجرى فى الجنوب الآن ليس إلا حلقة من هذه الحلقات، التى تلونت بكل لون، وتشكلت بكل شكل، من دسائس بين السودان وجيرانه، إلى بعث للنعرات القبلية، إلى زعزعة للعقيدة وتحطيم للأخلاق والمثل.

ولنستعرض فى إيجاز سريع شيئًا مما عاناه السودان من هذه المؤامرات:

١) بدأت أول محاولة لتفتيت وحدة السودان مبكرة جدًا، حين سعى الإنجليز بوسائلهم لدى السلطان فى (الاستانة) حتى انتزع شرق السودان من والى مصر وألحقه

بولاية جدة، ولضعف والى جدة تمكنت إنجلترا من التهام الأراضى الواقعة جنوبى (مصوع)، وجزيرة (أرياط)، كما تمكنت إيطاليا من التهام (عصب)، وأقامت فرنسا قنصلية لها فى (مصوع) لتباشر منها الإشراف على مصالحها وتتحفز للالتهام.

وما زال والى مصر يواصل السعى الدائب لدى الباب العالى حتى رد إليه (نهائيًا) شرق السودان ومنفذه الطبيعى الوحيد على البحر الأحمر وأعاد تطهير الأجزاء التى دنسها الاستعمار مرة ثانية.

٢) راحت إنجلترا توقع بين السودان وجيرانه وبدأت تبكى على المسيحية الحبشية (كانت الحبشة آنذاك مركزًا للتجارة البريطانية). ونجحت إدارة السودان المصرية فى إثبات سماحة الإسلام، وكراهية المسلمين للتعصب الدينى، كما يكره الإسلام استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

٣) حاولت إنجلترا عام ١٨٦٧م أن تجرب حظها فى استخدام القوة لاحتلال (مصوع) ولكنها فوجئت بأن إدارة السوادن على الفور عززت حامية (سواكن) وتحرك الأسطول المصرى من (السويس) ليقف تجاه (مصوع) فترددت إنجلترا وأحجمت نهائياً عن هذه المغامرة.

٤) استغلت إنجلترا وجود الموظفين الإنجليز الذين سمح لهم (ضميرهم وحضارتهم) أن يخونوا أمانة الدولة التى استخدمتهم، ويعملوا لحساب أبناء جلدتهم، أمثال: (صموئيل بيكر) الذى استخدمته مصر فى إدارة الجنوب على أساس أنه رحالة عالم باحث سبق له ارتياد هذه المناطق، وكان مرتبه عشرة آلاف جنيه سنوياً، ثم أقيل بعد أن ثبت أنه يعمل على عكس البرنامج المطلوب منه؛ من كسب محبة سكان الجنوب، وتأليف قلوبهم، والتقريب بينهم وبين إخوانهم فى الشمال.

ثم عينت مصر (غوردون) فى نفس العام الذى عزل فيه (بيكر) سنة ١٨٧٣م، ونص فى العقد الذى أبرم معه وفى قرار تعيينه على تحديد مهام منصبه، وجاء فى هذا الأمر ما يلى: «الأمر الكريم بتعيين غوردون فى ٢ محرم سنة ١٢٩١هـ رقم ٩١ مع معاملة الأهالى بالرفق ولين الجانب والتأليف، مع المراعاة لما فيه عمارتهم وترغيبهم وتشويقهم على العمارة ودخولهم فى سلك الإنسانية.. وعلى هذا ما هو منظور لنا فيكم من حسن الغيرة والاهتمام، مؤملين الاستحصال على عمار(١) جهات الاستواء المحكى عنها، وراحة أهاليها، وحسن توطينهم وتأليفهم على الدخول فى سلك الإنسانية».

كان هذا هدف الإدارة المصرية وأمل الخلافة(*) العلية!!!

---

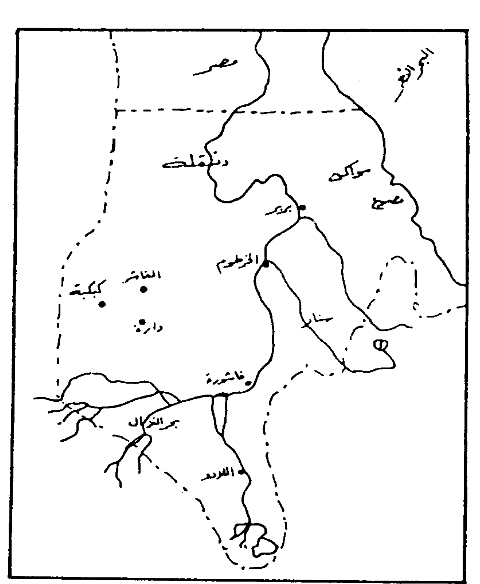
(١) المراد عمارة وتعمير.

(*) بل وزر الخلافة – إن كانت فعلت ذلك مختارة – إذ كيف تولى نصرانيًا كافرًا على رقاب المسلمين؟!

فهل وفى (غوردون) لمنصبه؟ وأنى له ذلك!

استهل غوردون عمله بأن أرسل إلى ملك أوغندا بعثة تعلمه (الدين الأوروبى)، وتحدثه عن عظمة ممالكها، بعد أن طلب (ملك أوغنده) من غوردون ـ بصفته موظفاً مصرياً ـ علماء من الأزهر لتعليمه وقومه الإسلام تمهيداً لانضمام أوغندا ـ اختيارياً ـ إلى السودان، ولكن غوردون حرصاً على مصالح إنجلترا ومستعمراتها فى شرق ووسط أفريقية وقف فى وجه هذا التيار الحضارى، ضارباً عرض الحائط بكل القيم الخلقية التى تحتم عليه أن يكون ولاؤه لعمله ومنصبه. وقد وقع فى يد المسئولين بمصر ـ قدراً ـ رسائل متبادلة بين غوردون ولندن تثبت أنه يعمل لحسابهم ضد مصر.

لهذا أُخرج (غوردون) من السودان. وتفتحت عيون أولى الأمر على حقيقة هؤلاء الناس، فاعتمدوا على أنفسهم،



السودان كاملاً قبل أن تمزقه مطامع الاستعمار ومؤامرات التبشير

وأتموا توحيد السودان، وانضمت إليه أوغندا، واستكمل الوطن السوداني مقوماته.

٥) ونفس الأسلوب الذى استخدمته إنجلترا حين فزعت من نمو الوطن السودانى فى شرقه استخدمته حين فزعت من نموه فى الجنوب، فأوعزت إلى حاكم زنجبار أن يصرخ ويعلن مستغيثاً معلناً خوفه من اقتراب حدود السودان المسلم مع بلاده.

وتطوع قنصل إنجلترا فى القاهرة بنقل شكوى حاكم زنجبار مشفوعة بلون من التهديد، وأن إنجلترا تنظر إليها بعين العطف، وتطلب وقف أى نشاط على حدود السودان الجنوبى.

ولما لم يأبه أحد لهذه الشكوى المفتعلة دخلت إنجلترا مع مصر فى مفاوضات اضطرت فيها إنجلترا ـ بعد عناء ـ إلى الاعتراف بحدود السودان دولة واحدة متكاملة متماسكة [انظر الخريطة رقم(١)]

وكان ذلك فى عام ١٨٧٧م. وسارع ولاة الأمور فى مصر إلى طبع مجموعات خرائط مفصلة كاملة للسودان، ووزعت على الدول ذات الشأن فى العالم، لتكون وثيقة ضمان لوحدة الوطن السودانى.

غوردون مرة ثانية:

٦) وكأن إنجلترا أعيتها الحيل فى السودان، فى قلب إفريقية، فنقلت مؤامراتها وجهودها إلى رأس القارة، إلى مصر، عسى أن تضرب السودان (قلب إفريقية) إذا تم لها ضرب مصر (رأس إفريقية)، فنصبت شباك الديون والقروض، وأوقعت فيها حكام مصر، وتدخلت فى شئونها، وراحت تملى أوامرها فى كل شأن، بما فى ذلك إدارة السودان.

فحين سلمت واعترفت بحدود السودان ووحدته استدارت من ناحية أخرى لتحطم وتفتت هذه الوحدة، وفرضت على مصر (التى كانت قد خضعت لها) تعيين

(غوردون) حاكماً عاماً للسودان (ويالسخرية! مصر تحكم السودان، والحاكم غوردون).

وجاء (غوردون) الذى طرد من قبل... لا مديراً للجنوب فحسب؛ بل حاكماً عاماً، يحمل خطة واضحة لتحقيق ذات الأهداف القديمة.

وهى:

* **تفتيت السودان ، وعدم السماح لدولة بهذا الاتساع برفع هامتها فى قلب القارة.**
* **القضاء على الدين الإسلامى.**
* **محاصرة العنصر العربى فى السودان وإضعاف شأنه وتحطيمه.**

وفى سبيل تحقيق هذه الأهداف الخبيثة استخدم الأساليب التالية:

أساليب غوردون:

أ- عزل جميع الموظفين النابهين ذوي السمعة الحسنة

والسيرة النبيلة، مصريين وسودانيين، ولم يكن يطيق أى سودانى نابه يتفهم مشكلات بلاده ويعمل لإسعادها.

ب- جاء بجيش من الموظفين المرتزقة من أوباش الأمم، وكان شرطه الأول والأخير فيمن يعمل معه أن يكون عنصرياً متعصباً للرجل الأبيض.

جـ- عمل على بعث الروح القبلية بين أهل البلاد، وراح يوقع بين كل قبيلة وأخرى، وألزم كل سودانى أن يكتب بجوار اسمه فى الأوراق الرسمية ـ كشهادة الميلاد ونحوها ـ اسم القبيلة التى ينحدر منها، حتى لا ينعم أهل البلاد بالأخوة الكاملة!

د- عمل على تحطيم العقيدة الإسلامية فى نفوس الشعب، فأوعز إلى بعض رجاله الأوروبيين فادعوا الإسلام، ولبسوا ملابس المشايخ أصحاب الطرق، وادعوا التفقه فى الدين، وأخذوا فى إفتاء الناس على هواهم، وقاموا بنفس

الدور الذى قام به من قبل (عبد الله بن سبأ) اليهودي. وكان على رأس هؤلاء (جسّى) الألمانى الذى تسمى باسم الشيخ (أمين)! وكان يوزع البركات ويمنح العهود!

هـ- وأصدر غوردون أمراً أباح به البغاء العلنى! واستقدم جيشاً من العاهرات، وأباح لهن السكنى فى أى مكان، ولو بجوار المساجد والزوايا والمدارس.

و- عمل على فصل جنوب السودان عن شماله، فقد ظهرت صحيفة «المكتشف» الإيطالية فى تلك الفترة وفيها على لسان أحد معاونى غوردون الإيطاليين: «يجب أن نفصل تماماً البلاد السوداء (أى بلاد الزنوج) عن البلاد العربية من السودان والتى يهيمن عليها العرب، وأن تجمع تحت إدارة مستقلة واحدة أراضى بحر الغزال ومديرية خط الاستواء، وذلك أن العرب الموجودين فى السودان ليسوا إلا لصوصاً وشحاذين يجب إرجاعهم إلى بلادهم الأصلية».

ز- عمل على التخلص من الزعيم السودانى الخطير (الزبير رحمت باشا)، فرفض رجوعه إلى السودان.

وظن غوردون أن جهوده قد أثمرت، وما غرسه من شر قد أتى أكله، فترك منصبه وذهب ليستريح وهو واثق من أنه حقق أهدافه الاستعمارية الخبيثة.

أثر خطة غوردون:

ولكن حالة البلاد كانت كما صورها أحد علماء السودان فى رسالة إلى أستاذه بالأزهر، يقول فيها: «.. إن الحكومة التى يرأسها غوردون كأسد كاسر، والأهالى كالأنعام الضالة، لا راعى لها غير الأسد! هذه حالنا اليوم. وأنا أؤكد لك أن هذه الأحوال لن تدوم إلا أياماً قلائل، وسترى أن الأغنام ستنقلب إلى ذئاب.. وسيقودها أسد كاسر، ويموت الأسد الظالم شر ميتة». وكأنما كان هذا العالِم يقرأ من كتاب مفتوح!

ثورة السودان:

٧) إزاء ما حل بالبلاد من أعمال غوردون وإفساده أخذت النفوس فى الغليان واضطرمت النار فى القلوب، حتى فجرها ثورة عارمة الرجل الطاهر: «محمد أحمد المهدى». وليس بغريب أن تقوم فى مصر حركة مماثلة فى نفس الوقت وعينه، هى حركة عرابى، وليس عجيباً أيضاً أنه كان بين الحركتين مراسلات سرية، فقد كان الغرض واحداً، والظروف التى أدت إليهما واحدة: وهى عبث الاستعمار بأقدار السودانيين والمصريين معاً. ولسوء الحظ سقطت ثورة عرابى مبكرة، ووقعت مصر تماماً فى يد الإنجليز. واستمرت الثورة المهدية تتفجر فى شتى أنحاء السودان، ورفع لواءها فى الشرق أمير أمراء الشرق «عثمان دقنة»، وأخذت فى تطهير البلاد من رجس الإنجليز ـ أو: الكفار، كما كانوا يطلقون عليهم ـ، وأبلى الشعب السودانى فى هذا المجال بلاء حسناً

وجعل الإنجليز يتأكدون أن المقاومة مستحيلة، وكان من الطبيعى أن تخرج إنجلترا أو تترك السودان لأهله، ولكن إنجلترا المعروفة بالخبث والدهاء دبرت أمراً.

فإذا كان الخروج لابد منه فيجب أن تمزق البلاد أولاً وتتركها شيعاً وأحزاباً ثم تنادى كل الدول المستعمرة لاقتسامها.

غوردون مرة ثالثة:

وتذكرت إنجلترا داهيتها الخبيث فاستدعته للسودان فوراً بحجة الإشراف على إخلاء السودان، وجاءت تلك اللعنة المسماة (غوردون).... أراد أن ينفث سمومه على النحو التالى:

حاول الإيقاع بين زعماء المهدية وإثارة التنافس بينهم.

حاول إحياء الأسرات الحاكمة القديمة ودعاهم إلى المطالبة بإرثهم.

بل أكثر من ذلك .... حاول إرجاع الزبير رحمت باشا ظاناً أنه سينافس زعماء الثورة.

ولكن البلاد كانت قد تحصنت ضد هذه السموم، فباء بالفشل، وعز عليه ذلك، فبدلاً من أن يجمع فلوله ويخرج غير من وجهته، وركب رأسه، وأعلن القتال، وطلب الإمدادات، وكأن الله سبحانه أراد بعدله أن يمزقه السودانُ جزاء على محاولته تمزيق السودان، وقتل شر قتلة كما تنبأ بذلك العالم السودانى فى رسالته إلى أستاذه بالأزهر.

وإذا كان غوردون قد فشل فى بذر الفتن وتفتيت وحدة الشعب السودانى الثائر فقد بقى لإنجلترا الشطر الآخر من مؤامراتها، فأعلنت بعد سحب قواتها من السودان أن السودان أرض خالية لمن يشاء.

(وكان العرف الاستعمارى يسمح بالتهام أى بلاد توصف بهذا الوصف).

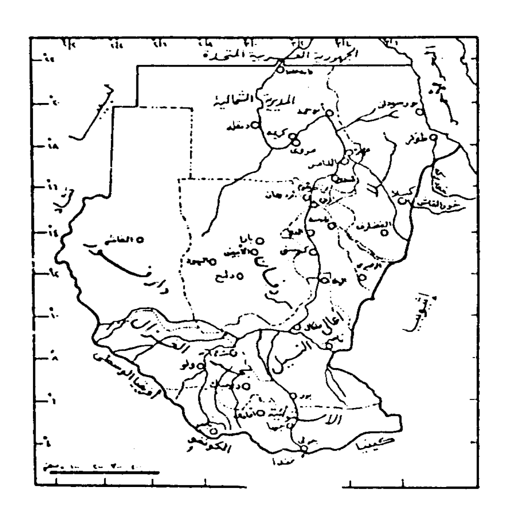
وظنت إنجلترا أن حلمها القديم ـ فى القضاء على أكبر دولة فى إفريقيا ـ قد تحقق، ودخلت فى مفاوضات مع الدول المستعمرة من أجل توزيع السودان.

وكان من نتائج ذلك ما يلى:

أخذت إيطاليا (بيلول) شمال خليج (عصب) والمنطقة الساحلية قرب (مصوع) والجزء الذى يعرف الآن باسم (أرتيريا) كما سمحت لها إنجلترا بأخذ مدينة (كسلا)، ولولا استبسال السودانيين فى الدفاع عنها لوضعت إيطاليا يدها عليها.

وأخذت الحبشة مدينة (هرر) والمنطقة المحيطة بها.

انتزعت إنجلترا الجهات المطلة على بحيرة (فيكتوريا) ووضعت فيها أساس مستعمرة أوغندا وجعلتها كنواة أو مركز لمستعمراتها فى إفريقية.



خريطة رقم (٢)
السودان بعد اقتطاع اطرافه

أخذت بلجيكا القسم السودانى من مديرية بحر الغزال غرب خط ثلاثين.

أما فرنسا فلم ترض بنصيبها واختلفت مع إنجلترا، ورفضت ذلك النصيب، واتفقت مع الحبشة على اقتسام كل الأجزاء الباقية من السودان فيما بينهما، على أن تدخل جيوش فرنسا من غرب السودان وتقابلها جيوش الحبشة من الشرق، ودخلت جيوش فرنسا حتى وصلت (فاشودة) ورفعت عليها العلم الفرنسى.

(انظر الخريطة رقم ١ مقارنًا لها برقم ٢)

الإنجليز مرة ثانية:

٨) خافت بريطانيا من فرنسا والحبشة على نصيبها من السودان (وهى التى توزع الأسلاب)، فعمدت كدأبها إلى حيلة ماكرة خبيثة، فقالت لإنجلترا ـ أى أن إنجلترا قالت لإنجلترا، أعنى أن إنجلترا أمرت ممثلها فى مصر (وهو الحاكم

الفعلى آنذاك ـ : أن تعود مصر إلى السودان.

وجاءت الجيوش بقيادة إنجليزية وخطة إنجليزية وتتستر وراء العلم المصرى، وراح القائد الإنجليزى يقول: اخرجوا من السودان فأنا ممثل مصر، ممثل الدولة العلية صاحبة الحق فى السودان!

وفعلاً وأمام هذه الحجة خرجت فرنسا، وأحبط الاتفاق بينها وبين الحبشة، وعادت إنجلترا إلى السودان، وبدأ ما سمى بالحكم الثنائى بناء على اتفاقية بين مصر وإنجلترا (بالاسم) وفى الواقع (بين إنجلترا وإنجلترا) فقد كانت مصر فى قبضة الإنجليز تماماً فى ذلك الحين، ويظهر ذلك جلياً إذا ما علمت أن هذه الاتفاقية جاء فيها ما يلى:

« ... تفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية فى السودان إلى موظف واحد يلقب (بحاكم عموم السودان) إنجليزى الجنسية، تختاره إنجلترا وتعينه مصر »! ولك أن تضحك أو

تبكى فهذا هو نص الاتفاقية! الحاكم إنجليزى، يختاره الإنجليز، وتعينه مصر، أغرب آلة من آلات الحكم كما يقول المؤرخ السودانى «مكى شبيكة».

أعطى هذا الحاكم سلطات لم يعرفها التاريخ لفرد واحد فى العصور المظلمة، فقد كان المنشور الذى يصدره الحاكم العام له قوة القانون، ومن حقه أن يبطل أو يسن أو يعدل أى قانون (المادة الرابعة من الاتفاقية).

سياسة الحاكم الإنجليزى:

من الطبيعى أن يكون هدف الحاكم الجديد هو نفس هدف (غوردون)، فلم تتحول إنجلترا أبداً عن تلك الأهداف التى أسلفنا ذكرها (حتى إلى الآن)، أما وسائل الحاكم الجديد فكانت أيضاً نفس الوسائل إلا أنه زاد عليها ما هو أشد منها وأحكم (حيث فضح الشعب وسائل غوردون وفهم خبثها ولؤمها)، ولذا عمد الحاكم العام إلى سياسة مستورة

ملفوفة فى الحرير والديباج.

ومن أمثلة ذلك:

اختار جميع المديرين من الإنجليز وأعطاهم سلطات لا حد لها.

جعل معظم الموظفين من الإنجليز وقصر عليهم الوظائف القيادية والهامة ذات الشأن.

اختار موظفيه على درجة عالية من التعليم، وأهلوا تأهيلاً خاصاً لمدة عام كامل فى لندن ثم فى الخرطوم حتى يحسنوا تنفيذ الجزء النفسى من الخطة المدبرة.

ومما يدل على الاعتماد على الموظفين الإنجليز اعتماداً كاملاً أن لجنة (سودنة) الوظائف حين قدمت تقريرها عام ١٩٥٥ جاء فيه أن عدد الوظائف التى كان يشغلها إنجليز ١٠٦٩ وظيفة فى مجالات الإدارة والبوليس والدفاع والزراعة والغابات والثروة الحيوانية والجمارك والمالية والتعليم

والمساحة و.... وإلخ، بينما كانت الوظائف المصرية ١٠٣ وظيفة، معظمها فى السكة الحديد والصحة، وليس بينها وظيفة واحدة فى الإدارة أو البوليس أو الدفاع.

شمال وجنوب:

رأت إنجلترا أن كل جهود غوردون وجرائمه وكل مكر ودهاء سياسة الحاكم العام لم تحقق أهدافها؛ فما زال السودانيون يتمسكون بالدين الإسلامى، وما زال الإسلام ينتشر داخل الجنوب، ومازال السودانيون - رغم كل المؤامرات والدسائس - يشعرون بالوحدة التى تربطهم وتؤلف بينهم، فأرادت - وقد انفردت بالسودان تماماً - أن تتخذ تدابير أقسى وأعنف، فأصدرت:

قانون المناطق المقفولة:

ونعنى بذلك تحريم دخول بعض مناطق السودان على السودانيين من المناطق الأخرى إلا بتصريح خاص من المدير،

يحدد فيه مدة الزيارة ومكانها والغرض منها، وحدد القانون هذه المناطق بما يلى:

١ – مديرية دار فور.

٢ – مديرية بحر الغزال.

٣ – مديرية منجالا.

٤ – مديرية السوباط ومركز بيور.

٥ – ما يقع بين مدينتى حلفا ودنقلا إلى الغرب من مسافة ٣٠ ميلاً من النهر.

٦ – جميع مديرية كردفان (تقريباً).

٧ – جميع مديرية جبال النوبة (تقريباً).

ومن النظرة الأولى لهذه المناطق نرى أنها تشمل جهات ذات طابعين مختلفين تمام الاختلاف:

* جهات الجنوب التي لم يتم نمو العروبة فيها.

* جهات الغرب التى فيها العرب الأشداء وتأصل

الإسلام فيها ونمت حضارته.

وقد يبدو هذا التباين غريباً لأول وهلة، ولكن الغرض من ذلك هو قفل مناطق الجنوب، لتعدّهم على هواها، وقفل منـاطق الغرب لتمنع أو تحاصر نور الحضارة الإسلامية حتى لا يصل إلى الجنوب، ثم لتعـوق نمو الشـعب وتماسكه، ولتبعث روح العصبية العمياء.

فصل الجنوب:

وفى ظل قانون المناطق المقفولة وتحت ستاره اتخذت الخطوات الآتية لإتمام الفصل النهائى بين الشمال والجنوب:

١) إقصاء الدين الإسلامى من الجنوب وإزالة كل ما يذكر به، فمن ذلك:

* إلغاء المحاكم الشرعية من جنوب السودان.

* إخراج المسلمين وإبعادهم عن الجنوب، فأخرجت الجماعات المسلمة بالقوة، ورحلوا إلى دارفور وكسلا.

* نقل السكان حديثى الإسلام من قراهم ومدنهم كما حدث فى (كافيا كنجى) وفى (راجا)، وذلك بقصد إبعادهم عن المساجد وتركها للبوم والغربان.

* عدم استخدام أى مسلم يؤدى شعائر دينه ويتحمس لدينه فى أى عمل بالجنوب، ولذا كان الموظفون الذين يريدون العمل بالجنوب يخفون استمساكهم بشعائر دينهم، كما كان الذين يريدون الرحيل من الجنوب يكفيهم أن يصلوا ركعة واحدة بحيث يراهم أحد الإنجليز فينقلون فوراً !.

* لم تعترف السلطات الرسمية بالأسماء العربية التى تسمى بها الجنوبيون، وأرغمتهم على اختيار أسماء أخرى تقدمها لهم الإرساليات التبشيرية، مثل:

جون، وليام، أندريه، ألبير.

٢) الفصل التام الحاسم بين الشماليين والجنوبيين:

* فقررت عدم تجديد رخص التجار الشماليين.

* محاربة اللغة العربية والقضاء عليها.

* عدم استعمال لفظ (شيخ) أو (سلطان) لرؤساء القبائل حتى لا تحمل إل الأذهان أى صورة أو ذكرى للعروبة والإسلام.

* كما منع أبناء الجنوب من الخروج إلى الشمال، ومن يخرج يتعرض للعقوبة.

٣) بذل المستعمر كل جهده لتكوين مجتمع فى الجنوب غير مشاكل أو مشابه لمجتمع الشمال:

* ولذا حرم استيراد الملابس التى يلبسها أهل الشمال (العباءة) (الجلابية) وإن أريد ملابس فليكن القميص والشورت.

* ابتكر نظاماً إدارياً وطريقة فى الحكم تغاير تماماً نظام وطريقة الحكم فى الشمال.

* عمل على نشر اللغات القبلية.

* حاول تعليم اللغة الإنجليزية لتكون لغة التفاهم.

٤) عمل على إشاعة روح الذعر والخوف فى نفوس الجنوبيين من إخوانهم الشماليين.

٥) استخدم قانون المناطق المقفولة فى وقف عملية التطور فى الجنوب ليظلوا فى حاجة إلى من يرعاهم.

٦) استخدم الإرساليات التبشيرية لتعميق الفصل بين الجنوب والشمال، وإمعاناً فى التفتيت كانت هذه الإرساليات من جنسيات مختلفة ومذاهب متعددة، ولكل منها منطقة نفوذ خاصة، وذلك حتى يتفكك الجنوب نفسه، وكان استغلال الإرساليات التبشيرية للمسيحية السمحة!! (*)

(*) قال الله تعالى: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح .. ﴾ المائدة (٧٥)، فمن يمت على النصرانية يخلد في النار، ومن شك في كفر النصارى فقد خرج مما أدخلته فيه الشهادتان.

نسجاً على منوال غوردون، الذى حال بين ملك أوغندة والإسلام، وحاول إدخاله (الدين الأوربى) كما سماه (غوردون).

ومما يدل على وعى هذه الإرساليات بحقيقة الدور الذى أريد منها، وحرصها على عدم الاتصال بين الشمال والجنوب، أنها قدمت تقريراً جاء فيه:

« ... ليس من الحصافة تجاهل خطر اتصال الجنوب بالشمال عبر الممر المائى فى منطقة السدود، ويجب غلق هذا الباب، لأن طلبة الجنوب الذين ينتهون من تعليمهم سوف يذهبون إلى كلية غوردون بالخرطوم حيث تسود الديانة الإسلامية».

ومن العجيب أن الإدارة استجابت لهذا التقرير وأوقفت الاتصال بين الشمال والجنوب.

وكان المبشرون يرسلون من يرغبون فى إتمام تعليمهم إلى

كلية (مكريرى) بأوغندا عاصمة الاستعمار الإنجليزى آنذاك حتى لا يعرفوا الشمال والخرطوم عاصمة بلادهم.

كانت هذه الإرساليات تعيش فى بذخ وترف لا حد له، ورغم أن الحكومة كانت تتحمل ٩٨٪ من نفقاتهم، وهى تزعم أنها تساهم فى نشر التعليم خدمة للإنسانية.

ومما يزيد التأكيد والبيان بهدف الدور التبشيرى فى الجنوب أن أحد الأفراد الذين أرسلهم غوردون إلى ملك أوغندا عام ١٨٧٣م قتل وهو عائد فى الطريق، ووجد فى جيبه رسالة إلى المسئولين فى لندن تطلب سرعة إرسال مبشرين (لإدخال هؤلاء الوثنيين فى الدين الإنجليزى) هكذا.: ولعل هذه كانت أول صيحة لاستخدام المسيحية السمحة!! سلاحًا فى يد الاستعمار.

— كانت الطرق التى تشق بالجنوب تتجه إلى أوغندا مركز الاستعمار البريطانى فى إفريقية.

وقد يبدو للبعض أو يطوف بالذهن أن هذه التدابير ربما كانت مصادفة لا رابط بينها؛ ولكن من يطلع على بيان الحاكم العام الذى أصدره عام ١٩٣٠م عن سياسته فى السودان يجده يذكر كل هذه التدابير وبكل تفصيل.

الهدف من تعويق تطور الجنوب:

إن إنجلترا قد صرحت بهذا الهدف بكل جرأة لا تحسد عليها أمام مجلس الأمن فى سنة ١٩٤٧م عند نظر شكوى مصر، وتنديدها بإجراءات إنجلترا فى الجنوب، فقال المندوب الإنجليزى: إن ضم الجنوب لسائر جهات إفريقية ـ أى مستعمرات بريطانيا ـ قد تدرسه هيئة دولية فيما بعد؛ إذ ربما كان ذلك فائدة لهذه المناطق.

كما رأينا تصريحهم بشأن الجنوب فى تقرير جماعة (الفابيان) التى تمثل فلاسفة حزب العمال: إن كل الادعاءات تتضاءل أمام الاعتبارات التى تحتم فصل جنوب

السودان عن منطقة العرب فى الشمال لأنه ينتسب إلى قارة إفريقية. أما منطقة الشمال العربية فلا تنتسب لإفريقية فى نظرهم.

وتكشف إنجلترا النقاب عن هدفها من فصل الجنوب وتعويقه حين يطالب المفاوض المصرى عام ١٩٥٠م إعطاء السودان حق تقرير المصير، فيقول المفاوض الإنجليزى: «إن سحب جيشنا من السودان أمر غير عملى؛ لأن إنجلترا مسئولة عن شعب السودان، وعن ٢٫٥ مليون من الوثنيين فى الجنوب محتاجين إلى الحماية الإنجليزية من أهل الشمال الذين يتكلمون اللغة العربية».

أى ليبق السودان متأخراً حتى يكون فى حاجة إلى رعايتنا، فإذا نضج فليبق الجنوب خائفاً من الشمال حتى نبقى لطمأنته والمحافظة عليه. وانظر هنا العنصرية والطائفية الدينية التى تزكى إنجلترا أوارها وتتمسك بها وتدعو إليها فى القرن العشرين.

صمود الإسلام:

بعد كل هذه الجهود الدائبة ماذا كانت النتيجة؟ هل تحققت أحقاد المستعمرين والمبشرين وأطماعهم؟

ليسمح القارىء الكريم أن أقدم إليه بعض الحقائق والنتائج:

– أعلن الجنوبيون فى المؤتمر الذى اضطرت إنجلترا إلى عقده فى جوبا عام ١٩٤٧م أنهم لا يريدون إلا الاندماج فى الوطن الأم مع إخوانهم الشماليين.

– فشلت كل الإرساليات التبشيرية فى نشر المسيحية، فما زالت الأغلبية وثنية، وكل الذين تبعوا هذه الإرساليات عددهم ١٨٠ ألفاً من ٥ر٢ مليون.

– ما زال عدد المسلمين يزداد، وذلك بدون مساندة من دولة أو مساعدة من جمعية، وصار عدد المسلمين أضعاف عدد المسيحيين.

– مازالت قبائل الجنوب تتفاهم فيما بينها باللغة العربية المعروفة بلهجة (جوبا).

– اضطرت إنجلترا للتسليم بوحدة السودان فى اتفاقية عام ١٩٥٣م وخرجت صاغرة تمارس ألاعيبها مع الخونة والمرتزقة من خلف الستار.

– فى سنة ١٩٦٥م عقد الجنوبيون مؤتمراً فى الخرطوم ولم يجدوا وسيلة للتفاهم غير اللغة العربية.

– من تصريحات المسئولين يظهر بوضوح أن المتمردين ليسوا إلا حفنة ضئيلة من العملاء والمرتزقة.

– هناك حزب قوى من أبناء الجنوب ينادى بضرب الخونة والمرتزقة، والمحافظة على وحدة التراب السودانى.

ألستم معى أيها القراء الكرام أن شعب السودان يستحق التحية فى شماله وجنوبه؛ إذ خرج بعد كل هذه التدابير واثقاً بنفسه مؤمناً بوحدته، وأن المستعمر الحاقد قد فشل فشلاً ذريعاً.

وأخيرًا

وقد رأينا كيف... ومتى.... وأين..... ولحساب من.... غزلت ونسجت مشكلة الجنوب .... ومن الذى غزلها ونسجها.... يحق لنا أن نسأل.. بأى وجه تتباكى دول الاستعمار على الجنوب المتخلف والإنسانية المعذبة؟! ماذا فعلت طوال حكمها الذى استمر ما يقرب من مائة سنة من ١٨٧٧- ١٩٥٦م؟ أليست هذه هى تركتها وهذا هو إرثها؟! شمال متخلف وجنوب يعيش فى عصر ما قبل التاريخ، أليس الواجب على الأمم المتحدة أن تسجل على هؤلاء الإنجليز (رواد الحضارة وسند الإنسانية) كيف داسوا حقوق الإنسان بأقدامهم فى جنوب السودان، وكذلك فى شماله؟ من لنا يسجل على هؤلاء المجرمين جرائمهم؟ هؤلاء الذين يحتضنون المتمردين ويتباكون على ما لحقهم

من (ظلم وعسف واستبداد) على يد إخوانهم الشماليين!

نقول لهم:

حقاً.. إذا لم تستح فافعل ما شئت.. أو قل ما شئت.

* * *

حقائق عن الجنوب

ولعل من المناسب أن أقدم بعض الحقائق السريعة الموجزة عن الجنوب:

* تبلغ مساحته حوالى ٢٥ ٪ من مساحة السودان.

* يبلغ تعداد سكانه حوالى ٢٥ ٪ من عدد سكان السودان.

* ينقسم إدارياً إلى ثلاث مديريات: بحر الغزال وعاصمتها (واو) والاستوائية وعاصمتها (جوبا) وأعالى النيل وعاصمتها (ملكال).

* ينقسم سكان الجنوب إلى ثلاث مجموعات رئيسية: القبائل النيلية، القبائل النيلية الحامية، القبائل السودانية.

وأهم القبائل النيلية: (الشلك)، (الدنكا)، (النوير). وتكون هذه القبائل أغلبية سكان الجنوب، وتعتمد على الرعى والصيد، وتقيم فى بحر الغزال وأعالى النيل.

وأما القبائل السودانية فمقرها الجنوب الغربى، وأهم قبيلة فيها هى قبيلة الزاندى، وهذه القبائل تعتمد على الزراعة، حيث لا تسمح الطبيعة بالرعى وتربية الماشية، لانتشار ذبابة التسى تسى.

* يتكلم أهل الجنوب حوالى ٥٠ لهجة مختلفة من لهجات السودان البالغ عددها ١١٠ لهجة، ولكن لغة التفاهم بينهم جميعاً هى اللغة العربية كما ذكرنا من قبل وهي اللهجة المعروفة بلهجة (جوبا).

* * *

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
كيف بدأ الاستعمار النصرانى يتطلع إلى السودان	١٦
السودان فى ظل الخلافة العثمانية	١٧
تفهُّم السودانيين للروح الإسلامية	١٨
أول محاولة لتفتيت وحدة السودان	٢٠
إنجلترا توقع بين السودان وجيرانه	٢١
محاولة الاستعمار النصرانى احتلال (مصوع)	٢١
دور « صموئيل بيكر »	٢٢
تعين « غوردون »	٢٢
خداع غوردون لملك أوغندا لصرفه عن الإسلام	٢٣
طرد غوردون	٢٤
الوقيعة بين السودان وزنجبار	٢٦

الاستعمار النصرانى يحكم قبضته على مصر ٢٧
غوردون وعودته حاكماً عاماً للسودان ٢٨
خطة غوردون لإحكام السيطرة على السودان ٢٨
أساليب غوردون لتنفيذ خطته ٢٨
الاستعمار النصرانى يؤسس بيوت الدعارة فى
السودان المسلم ! ٣٠
رسالة من أحد علماء المسلمين بالسودان إلى
استاذه بالأزهر ٣١
الثورة المهدية ٣٢
محاولة غوردون القضاء على الثورة ٣٣
مقتل غوردون ٣٤
أمم الكفر تتداعى على السودان ٣٥
النزاع بين إنجلترا وفرنسا على السودان! ٣٨
الاستعمار النصرانى يحكم قبضته على السودان ! .. ٣٩

سياسة الإنجليز فى السودان ٤٠
قانون المناطق المقفولة ٤٢
فصل الجنوب ٤٣
الاستعمار النصرانى يحاول القضاء على الإسلام
فى الجنوب ٤٤
دور الإرساليات النصرانية فى تنصير جنوب
السودان ٤٦
الهدف من تعويق تطور الجنوب ٤٩
صمود الإسلام ٥١
وأخيراً ٥٣
حقائق عن الجنوب ٥٤
الفهرس ٥٧

* * *



كبديل عن الأفكار والعقائد المستوردة
وأبحاث أخرى

محمد قطب

«من أبحاث ووثائق الندوة العالمية للشباب الإسلامي»

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم

حول تطبيق الشريعة

محمد قطب

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم

الصراع

بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي

محمد قطب

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم

قضية
تحرير المرأة

محمد قطب

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم

ايداع رقم ٩٣/٩٣٣٨ دولى رقم ٠ ـ ٤٢ ـ ٥١٠٥/٩٧٧

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية - تليفون ٩٠٤٣٤٣